أمير تاج السر

قلم زينب

The Pen of Zayneb

سيرة روائية

ملخص الرواية

تدور السيرة الروائية (قلم زينب) حول بداية حياة الكاتب العملية حيث عمل طبيبًا متدربًا في مستشفى أم درمان الحكومي، وافتتح عيادة مستأجرة في حي شعبي فقير، لتساعده على قضاء التزاماته المالية والتي لا يفي بها راتبه الحكومي، وفي أيامه الأولى في عيادته تلك زاره شخص يدعى إدريس علي، وأهداه قلمًا بسيطًا، بعدها يبدأ إدريس علي عمليات النصب والخداع على الطبيب ومن حوله مما يؤرق الطبيب جداً، فيستعين لإيقافها بالشرطة وأحد ضباط الجيش، ومع ذلك لا تتوقف المقالب، حتى يكتشف الطبيب في النهاية أن إدريس علي مسجون منذ فترة طويلة ولا يمكن إثبات جرائمه تلك ، فهو لا يملك الدليل على أنه كان يخرج من السجن.

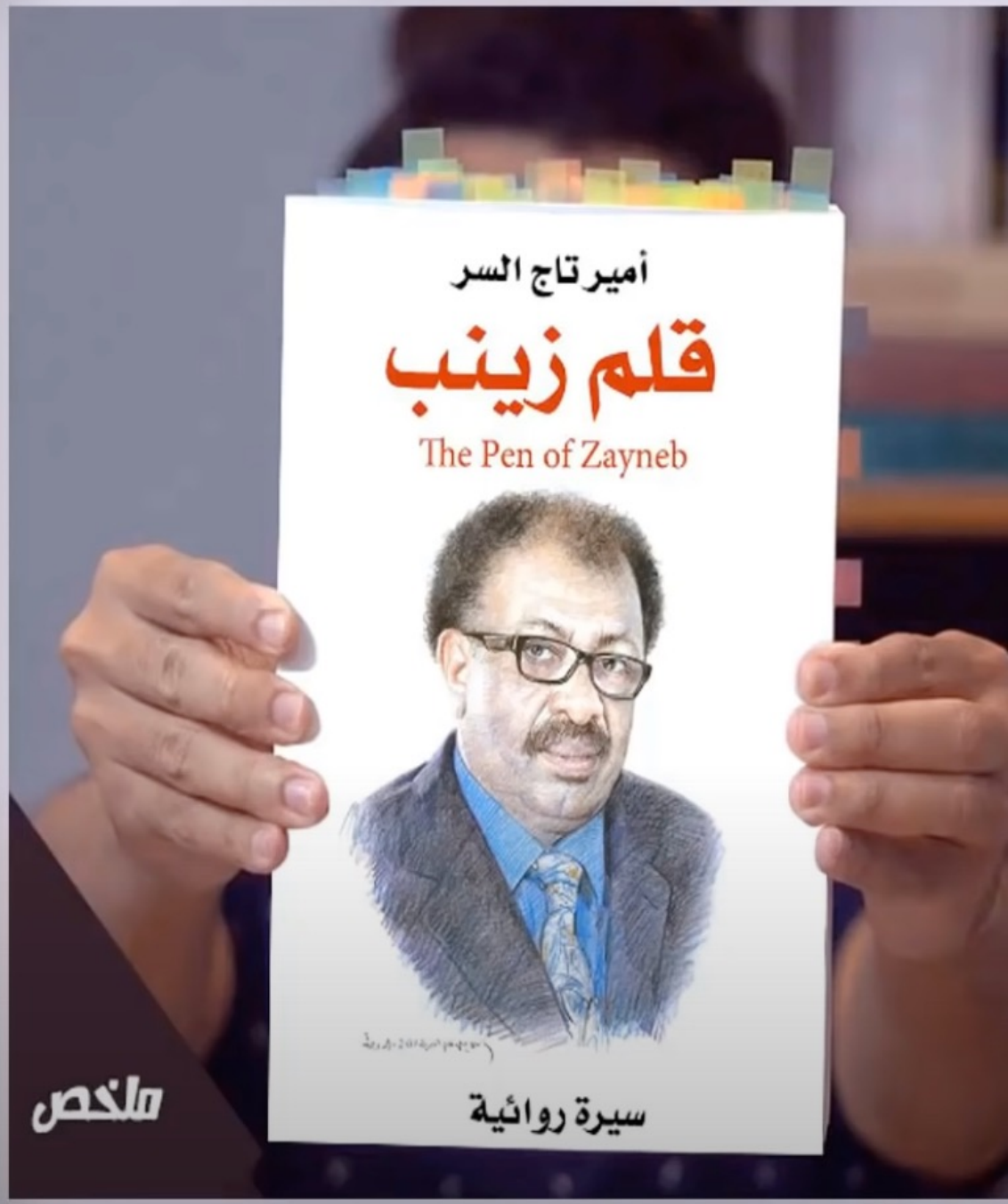

مغزى الرواية

صُدم الطبيب الناشئ بالواقع الذي ابتعد عنه فترة دراسته الطويلة فألزم نفسه بضرورة تسليط الضوء على الكثير من القضايا الاجتماعية المنتشرة فيه (الأمراض المزمنة والشعوذة والدجل والإجرام وضياع الحقوق والظلم...) ، من أجل وضع حلول لها والقضاء عليها . وهذه مهمة الأدب السامية ، إذ يلعب دَورًا متميزًا داخل المجتمع حيث يقوم برفع وعي الأفراد به باعتباره وسيلة من وسائل بث الوعي الفكري والجمالي برسالته الأدبية والجمالية.

المغزى و الفكرة

مكان الرواية

جرت معظم أحداث الرواية في حي النور الشعبي في الجانب الشرقي من مدينة بورتسودان ، حيث تقع عيادة الطبيب الراوي ، و غيرها من الأماكن كمخفر الشرطة و المستشفى الكبير و سوق النور الشعبي . إضافة إلى حي المرغنية الشعبي

الراوي

الراوي هو الشخصية الرئيسة في القصة (الطبيب) ، و يبدو أنه يروي أحداثاً واقعية حصلت معه بالفعل في بداية حياته المهنية في بلده الأصلي (السودان) ،مع بعض الأحداث الخيالية ، فالرواي إذا راوٍ داخلي لأنه إحدى شخصيات القصة

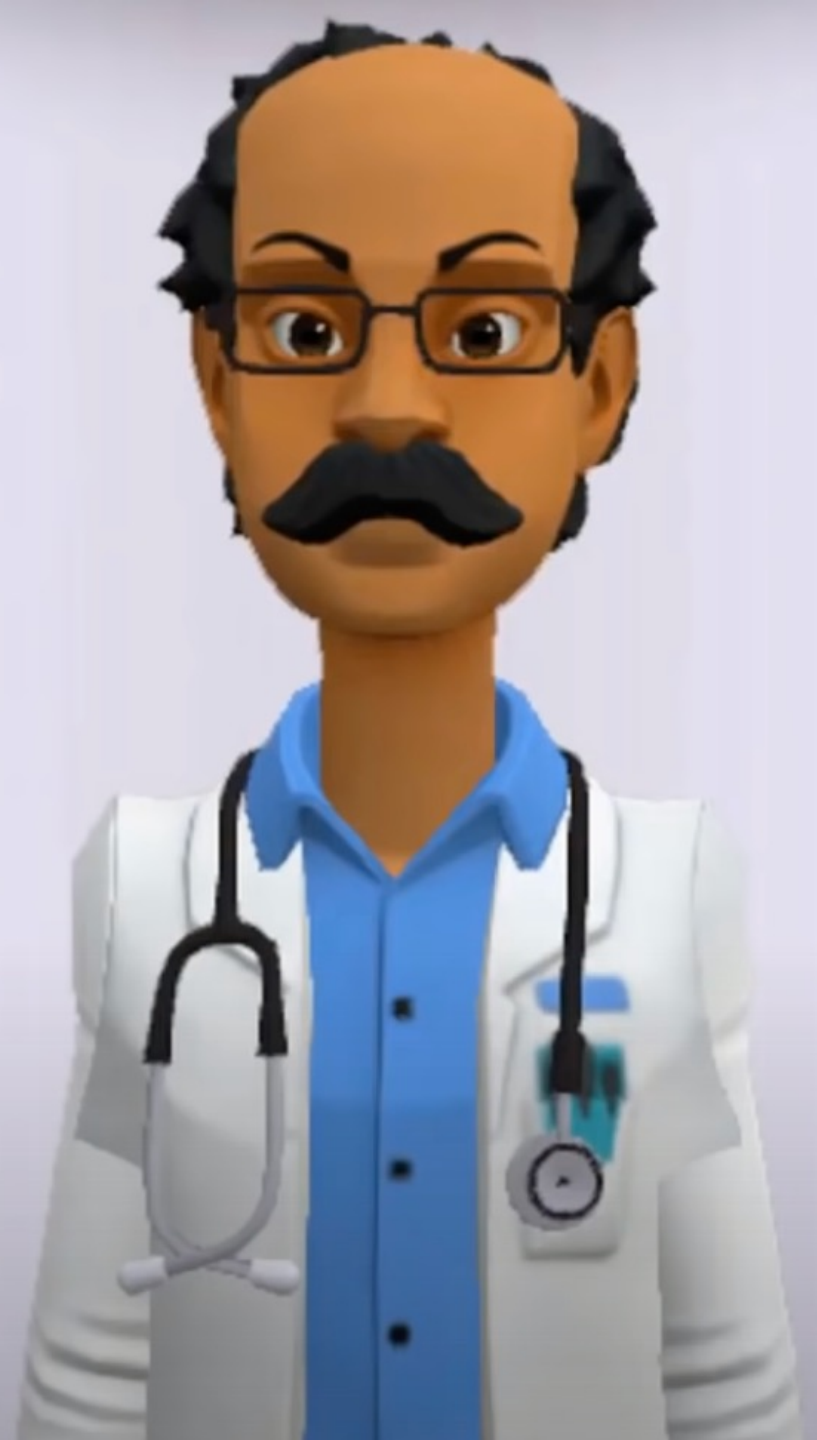

الشخصيات

الرئيسة

- الطبيب إدريس علي

الثانوية

- الممرض
  - نجفة
  - سماسم
    - سيد أحمد
    - هندوب
  - مختار
    - برد شاندرا
  - الشاويش خضر
    - هويدا الشاطئ
    - حامد رطل
- الحفيد عمر
- الشيخ الحلمان

الطبيب

شاب طموح مفعم بالحيوية و التفاؤل ، مجتهد محب للعلم ، حصل على بكالوريوس الطب وعاد لموطنه ليساعد أهله ويجمع بعض المال بعد أن استولى تعليمه على مقدرات أسرته أثناء دراسته، عمل صباحَ مساءَ وثابر ليجمع المال حتى ولو كان في عيادة فقيرة، استطاع أن يجمع المرضى بخبرته ويواجه كل العقبات حتى يحصل على ما يريد لكنه واجه أمراضاً اجتماعية يئن مجتمعه تحت وطأتها كالجهل والنصب والشعوذة والدجل. و هو راوي القصة بطبيعة الحال

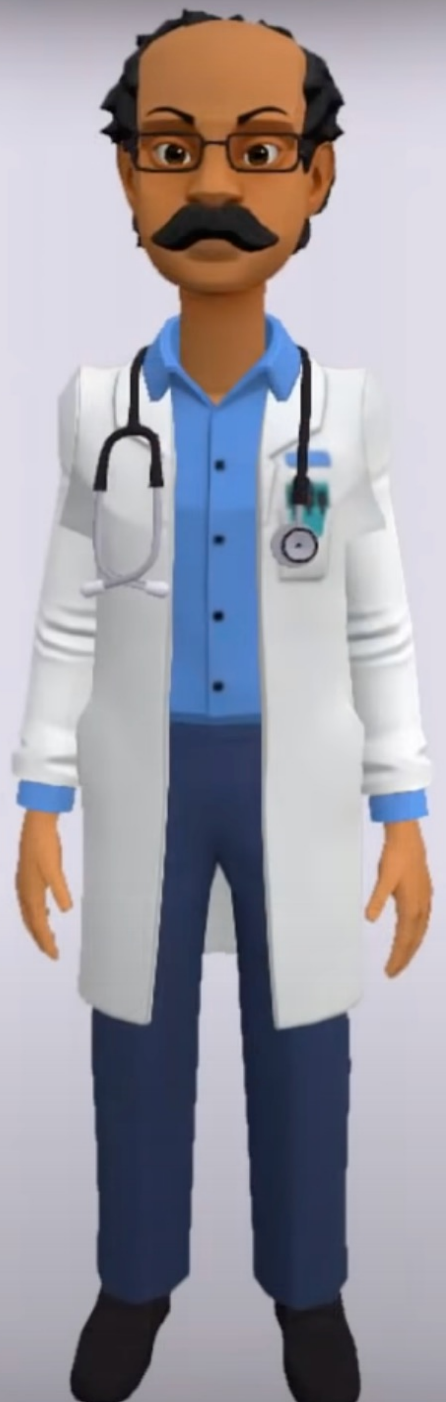

إدريس علي

شاب في أوائل الثلاثينات من العمر ، نحيل بشكل لافت حتى ليبدو بلا لحم ، شعره منكوش إلى الأعلى ، يرتدي زي جنود الصاعقة المرقع ، كان لصاً ذكياً زئبقياً ، لم تستطع الشرطة أن تقتفي له أثرا ، و كان مخادعا ؛ فقد خدع فضل الله حتى تسبب بموته . إذ كان يخرج من السجن ، و يقوم بأفعاله و مقالبه ، لا يأبه بقيم أو مبادئ ، و كان الطبيب أحد ضحاياه ، بل تجاوز ذلك ليستغل الهدية التي قدمها للدكتور (قلم زينب) لينجز الاعيبه على الناس من مثل : اقتراضه ثلاثة آلاف جنيه من صديق الدكتور . شخصية إدريس علي بمثابة المرض المبهم الذي يؤرق الطبيب.

الممرض

عز الدين موسى

شخص عادي عمل على إنشاء عيادة في منزله لكي يكسب منها المال، كان مساعدا سابقا في تحضير العمليات، عرف بأنه كان "يزور الحقائق حتى يجذب الأطباء لعيادته، لكنه بالرغم من ذلك طيب القلب إذ كان يساعد الطبيب في البحث عن المحتال إدريس علي و أظهر وفاء و صبراً عظيمين.

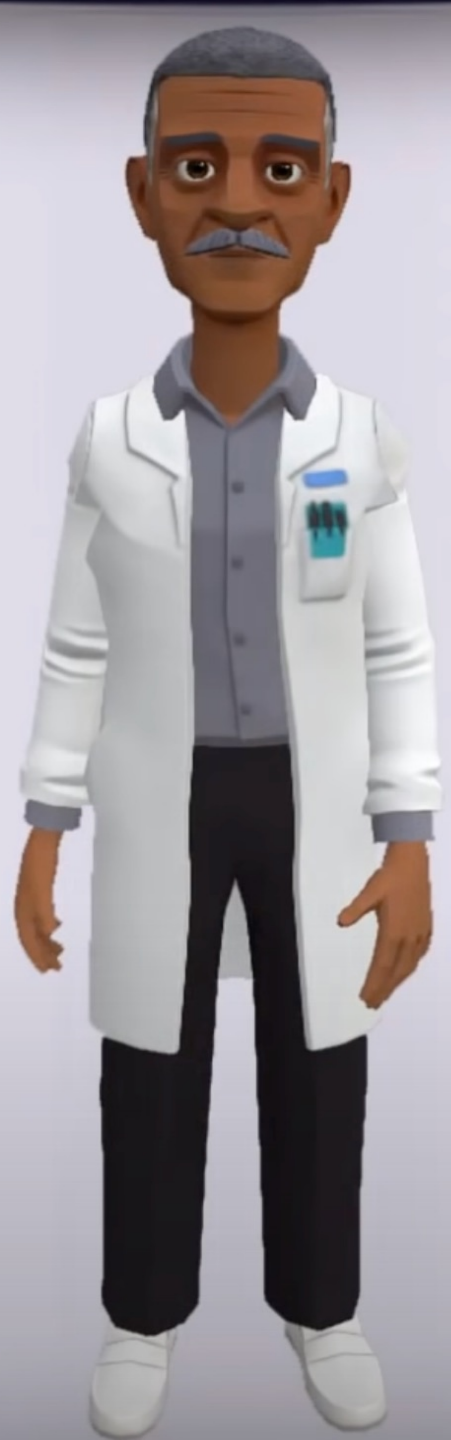

برد شاندرا

تاجر من بقايا الهنود الذين استقروا في السودان ، يتاجر بالمولدات الكهربائية وغيرها من الآلات ، جاف عدائي يقسم بالطلاق ثلاثا في كل وقت ، كما أنه طماع يحب المال فيبيع السلعة المستعملة بمبالغ عالية ، سهل الخداع فغالباً ما يقع في شرك اللصوص حيث يشتري منهم بضاعة مسروقة أو مهربة.

نجفة

سيدة تبلغ من العمر خمسين
سنة ترتدي ثوبا من
البوليستر ، تعاني من صداع
نصفي مزمن لازمها منذ
عشرين عاما بعد زواجها من
رجل دجال ومحتال مشعوذ .

السيد أحمد

مسنّ ثمانيني، كان يعمل
بحارا في السفن التجارية،
منذ شبابه عشق البحر، و
لكنه بلا أسرة، أصيب بمرض
السرطان ، تزوج من أرملة
ذات سبعة أطفال وذهب
للعلاج خارج البلاد !!!

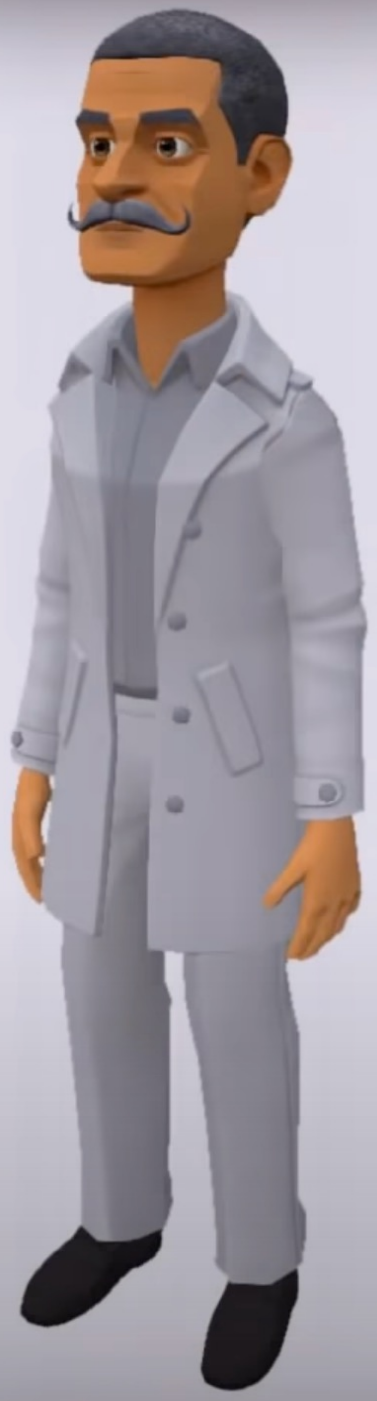

سما سمر/سهلة

امرأة مطلقة تبحث لنفسها عن زوج، ترتدي ثوباً ملوناً و ذهباً مشغولا بفنية عالية ، تزور الطبيب بكثرة دون سبب أو مرض، خطبت نفسها للطبيب، كان لديها أخ نشال، تزوجت من قريب الممرض عز الدين فتبدلت أحوالها بعد أن شعرت بالأمان و الاستقرار .

حامد رطل

شيخ في السبعين من عمره، يرتدي عمامة شيخ من قماش الكرب ، و صندلا من جلد الماعز، كان فصيحا ، عمل في شبابه حمّالا في الميناء ، يعيش في حي المرغنية ، يجلس نهاراً في المقهى يسلّم على المارين و يعدّهم ، ومساء يساعد الشيخ الحلمان المحتال ، إذ كان يسعى إلى فتح مركز علاج بالشعوذة والاحتيال خاص به حيث كان يتدرب لذلك.

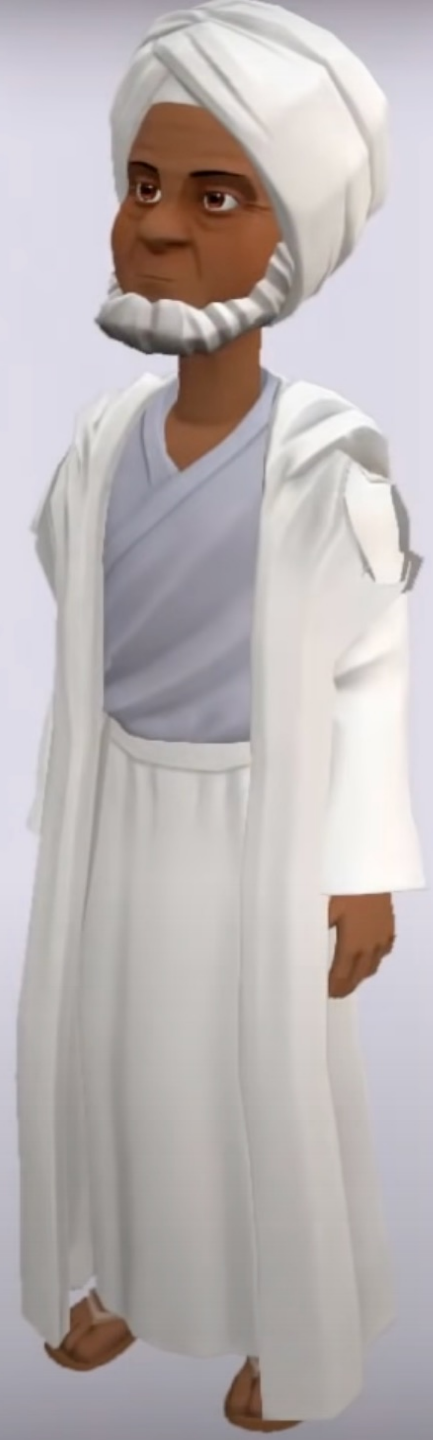

الشيخ الحلمان

رجل محتال يدعي أنه يعالج الناس بالروحانية والشعوذة والبخور ، متزوج من أربع نساء طلق اثنتين ليتزوج من هويدا الشاطئ ، منزله صغير بابه مدهون باللون الأخضر رسمت عليه الكعبة ، و هذه إحدى أسلحته لغزو الأدمغة البسيطة ؛ من حل المربوط و عودة الغائب ، و إخراج المس الشيطاني. وكان يغطي عيادته الروحانية بسحابة من البخور .

الشاويش خضر

كبير السن اقترب من التقاعد ،
شاربه يغطي فمه ، ظهره منحن
للأمام وهو يمشي ، يتأرجح أحد
أشرطته العسكرية على كتفه
الأيمن ، لديه أولاد صغار وكبار ،
يسعى دائما إلى نقل صورة إيجابية
عنه إلى الضباط الكبار ، بعد أن
تقاعد عاد إلى الزراعة وترك المدينة.

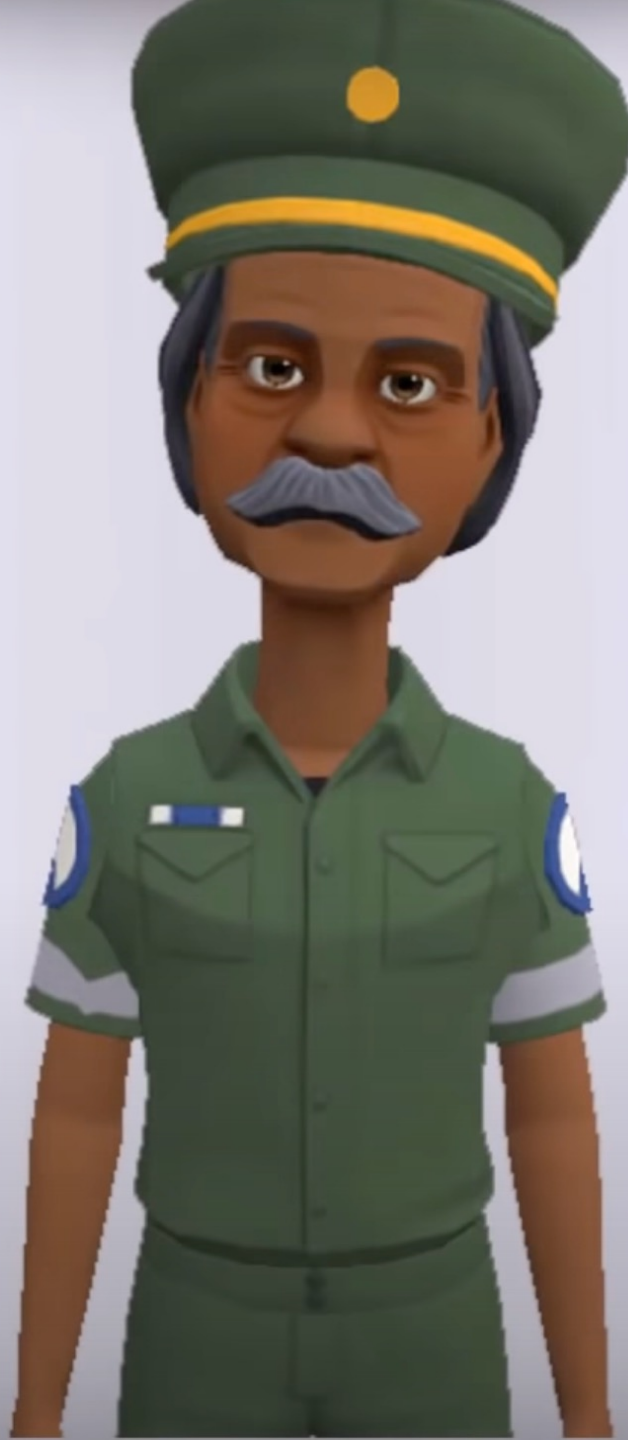

فضل الله

أحد أقارب الطبيب، يملك مطعما لبيع السمك في سوق حي النور اسمه (الجنتلمان)، كانت يده وقدمه اليسرى خامدتين بسبب المس الشيطاني كما كان أوهمه الحلمان، لا يتذكر أقاربه الا وقت الحاجة ، استطاع إدريس علي الاحتيال عليه مرتين لكن الأخيرة كانت القاضية إذ أصيب بجلطة دماغية وتوفي على أثرها .

هويدا الشاطئ

شابة أنيقة فاتنة ، ترتدي ثوبا أصفر ، يبدو من تحت غطاء رأسها الشفاف شعرها الكثيف المتموج، تسكن حي الشاطئ، لم تكن متزوجة، لكنها مصابة باضطراب النوم، عملت موظفة في مصرف مرموق، تكتب الشعر والخواطر أحيانا ، وأسرتها فقيرة، قدمها إدريس علي للطبيب على أنها مريضة تعاني من سلسلة من الأمراض النسائية ؛ مع العلم أنها لا تعرفه و لا تعرف حتى اسمه. استطاع الشيخ الحلمان أن يخدعها و يتزوجها و يستخدمها في أعمال الاحتيال والشعوذة.

مختار

شقيق سماسم عرف بالخفيف لأنه كان نشالا وسارقا محترفا ، كان معروفا لدى رجال الشرطة إذ كانت له زنزانة خاصة به في السجن الكبير ، وكان كل المساجين يهتفون له ، إصبع رجله الكبير مقطوع والصغير متورم ، لديه وشم يشبه الحشرة الصغيرة على يده ، وفي النهاية تاب وعمل مع زوج أخته سمسارا العقارات.

العقيد عمر

صديق الطبيب من العاصمة يعمل بالجيش ، منضبط جداً ، كانت له صديقة نرويجية اسمها " فلورنس " تعرف عليها ضمن الحملات الإغاثية الأوروبية ، كاد أن يتزوجها بعد أن اشترى لها فستانا و إسوارا و عطرا ، و لكنها ماتت بانفجار لغم . كان ثابت الأعصاب شامخا متناسقا ، و غالبا ما تكون قبعته العسكرية في يده أو في السيارة ، و كان زيه الأخضر نظيفا لامعا ، و سلاحه متحفز على الخصر و رتبته العسكرية ثابتة على كتفه ، يساعد الناس بلا تردد .

الصراع

لا يخفى علينا جميعا أن الصراع الظاهر في الرواية هو بين الطبيب الضحية و إدريس علي المحتال المخادع ، و لكن الصراع الحقيقي العميق في رأيي هو بين الطبيب بما يمثله من علم و طموح و إيجابية من جهة ، و أمراض المجتمع من جهة أخرى ، فهو تشريح واقع اجتماعي بما يحمله من هموم ومعاناة وفقر وواقع مرير في مشهد مضحك وباعث للسخرية والهزل والسخط والشفقة في آن واحد ، كذلك طرح الكاتب العديد من القضايا الاجتماعية كالشعوذة والدجل والإجرام ومشاكل الزواج والعلاقات الاجتماعية والفقر ومشاكل صحية كانتشار الأمراض المزمنة في مجتمع لا يفقه معنى الرياضة، وكذلك الأمراض المعدية بسبب الفقر ونقص الخدمات والأمراض النفسية لأسباب اجتماعية وروحانية كالشيخ حلمان الذي تعلم الشعوذة ، ومشاكل أمنية كضياع للحقوق والظلم والخداع والنصب وإشكاليات اقتصادية و إهمال العمل كالشاويش الكسول.

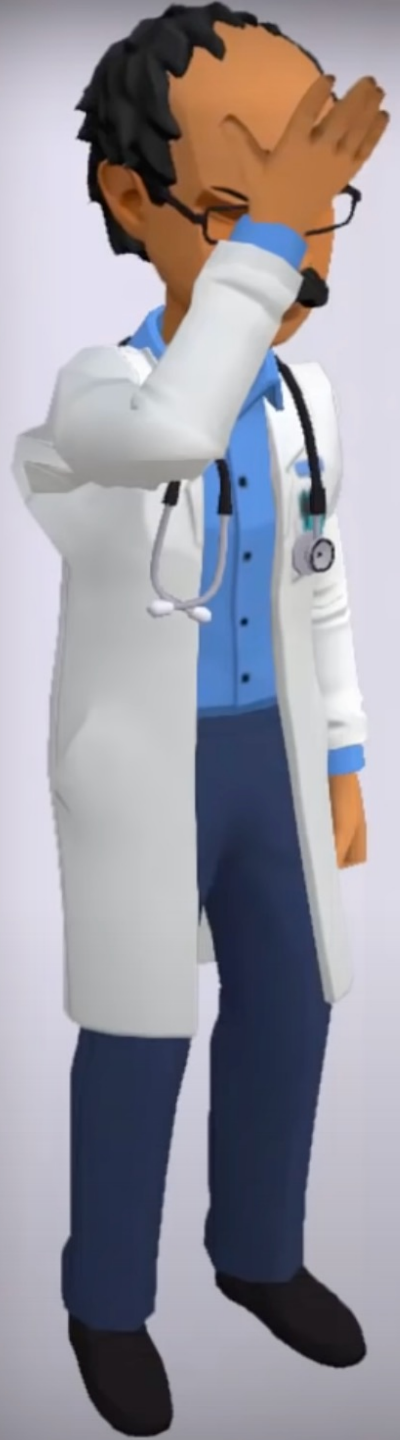

اللغة

استخدم تاج السر لغة بسيطة سهلة قريبة من فهم العامة لتصل رسالته الإصلاحية بأيسر الطرق إلى المجتمع ، فقلما نجد كلمات تحتاج إلى معجم ، أو جملاً معقدة عصية على فهم حتى غير المتعلمين ، و رغم ذلك جاءت لغة سلسة ساخرة لا تملك أمامها إلا الإعجاب و الابتسام ،

أما الأساليب البلاغية فنلحظ غيابا للتكلف البديعي من محسنات لفظية أو معنوية إلا ما جاء عفوا ، و غلب الأسلوب الخبري طبعاً على الرواية لأنها قائمة على السرد بالدرجة الأولى .

أما الصور البيانية فجاءت عفوية و موفقة في رسم الصورة المطلوبة لشخصيات الرواية و أحداثها ، كوصفه لبكاء سماسم مثلاً بتشبيه رائع : " دموع متشابكة كخرز معقود ، خرجت من عينيها الملونتين ، وصنعت خطين ، أشبه بجرحين عميقين وسط تلك الزينة " ، و الكناية لها نصيب في الرواية منها مثلاً : " مختار يملك يدا سريعة " كناية عن سرعته في النشل ، و كذلك برزت الاستعارات المكنية و منها : انطبع وجه الرجل في ذاكرتي ، المدينة تغص ...